علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا يضع لفظة
عقب لفظة الا اذا لم يوجد غيرها ابلغ ولا انسب منها
وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع بما تومر
سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني
قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية
قال جمعت هذه الآية ما انزل على عيسى من امر الدنيا وامر الاخرة
ولقد رام بعض سخفاء العقول معارضته ببعض قصار المفصل
فاتى من الهذيان بالعجب العجاب . كقول مسيلمة الكذاب
اللعين يا ضفدع كم تنقين : اعلاك في الماء واسفلك في
الطين : لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين . وقوله محاكاة
للنازعات والذاريات ذروا والزارعات زرعا والحاصدات حصدا
والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات
ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم
اهل المدر وقال ايضا الم تر كيف فعل ربك بالحبلى : اخرج من
بطنها نسمة تسعى : من بين شراسيف واحشا وقال اخر
الفيل وما الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب وثيل وشعر طويل
فان ذلك من خلوه بيان الغليل ثم انه مع كونه انه من جنس
كلام العرب خارج عن ما يعرفونه من النظم والسجع والخطب
والشعر ونحوها فتحير عقولهم حتى لم يهتدوا الى مثل شيء

منه

منه اذ لا مثال له يعول عليه . ولا امام يرجع عند الاشتباه
اليه ولقد رام قوم من المتاخرين ان تنبعث اليهم فصاحة
وفقههم شيء من محاكاته فاعترتهم هيبة فطمتنع عن ذلك
ومنهم من فصل كلاما وجعله سورا فسمع صبيا يقرا وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
فتاب ومحا ما عمل لان لها تاثيرا في النفوس والقلوب
بحيث يجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجد عند سماع
غيره ومن ثم كان قاريه وسامعه لا يمله كلما زاد تكريره
زادت حلاوته . وانتحت طلاوة ونضرا بعضها ما فيه من الاحاطة
بعلوم الاولين والاخرين ما فرطنا في الكتاب من شيء . ومن
الاخبار بالمغيبات مما كان وما يكون نحو ولن تفعلوا ولا
يتمنونه ابدا فما فعل مثله مخلوق ولا تمنى الموت يهودي
وهذه ايضا من ابهر المعجزات قال بعض المحققين اعجازه من
وجهين اما الذاتي من حيث لفظه ومعناه المخصوص اذ تاليفه
ليس على هيئة ما يتعاطاه البشر اذ لا يصح ان يقال فيه رسالة
ولا خطابة ولا شعر ولا سجع وفنون كلام العرب لا تخرج عن
ذلك واما الصرف الناس عن معارضته والاعجاز في هذا ظاهر
ايضا اذا اعتبر وذلك انه ما من صناعة محمودة او مذمومة
الا وبينها وبين قوم مناسبة خفية واتفاق جبلي بالتوجه

Copyright © King Saud University